



مسار الشهيدين الجيلالي بونعامة (سي محمد) 1926-1961 وبوقاسمي الطيب (الجيلالي) 1913-1959

من إعداد: البروفيسور مناصرية يوسف / جامعة باتنة 1
الباحثة بوخاتم رحيمة طالبة دكتوراه تاريخ الجزائر
المعاصر / جامعة باتنة 1

مقدمة :

تتناول هذه الدراسة مسار الشهيدين الجيلالي بونعامة والطيب بوقاسمي المعروف بالجيلالي وجهودهما في قيادة الثورة التحريرية في الولاية الرابعة بالأساس والولاية السادسة جزئيا . ومن الطبيعي أنه لا يمكن رصد حياة أبطال مثل هؤلاء في عدة صفحات قلائل كونهم أدوا حياتهم كلها نشاط وعمل مكثف في سبيل تحرير الوطن، كما أنه لا يمكن الحديث عن مسار شهيدين بمعزل عن مسار الشهداء الآخرين عبر ربوع الوطن ولا عبر الولاية الرابعة لكثرة أبطالها وشهداءها.

ونتعرف على جهد الشهيدين المتواصل من خلال تتبع مصالح الاستعلامات الفرنسية لتحركاتهما ونشاطهما المكثف معتمدين على ما توصلنا إليه من معلومات مستقاة من التقارير الفرنسية المحفوظة في دور الأرشيف بأكس ان بروفانس وخاصة العلب - GG 7G1223 - و - GG7G1224 -

أولا: مسار الشهيد بونعامة

رفقائه المجاهدين بثبات وصبر وإقدام وإيمان الشهداء الأبرار وانتصار المجاهدين الأخيار إلى أن روت دماء الزكية تراب الجزائر الطاهر في الساعة العاشرة والربع بحي الزاوية بمدينة البليدة ببيت المجاهد نعيمة قويدر 94 شارع ريمون بوانكاري بعد مواجهة للقوات الاستعمارية المحاصرة له ورفاقه الشهداء والمجاهدين السبعة فقاوم ببطولة وإيمان قوي إلى أن سقط شهيدا فداء للوطن رفقة الشهداء الأبرار وهم :

- عيسى الباي خالد المعروف باسم سي خالد مسؤول الاستعلامات العامة بالمنطقة الثانية من الولاية الرابعة؛
- ودال عبد القادر المعروف باسم سي عبد القادر مسؤول الإشارة بالولاية؛
- نعيمة مصطفى بن الطاهر.

ووقع جريح المجاهدون

-بومهدي بن يوسف معلم ؛

-نعيمة علي بن محمد؛

الشهيد الجيلالي بونعامة المدعو (سي محمد) أحد قادة الثورة التحريرية الكبار ومن أبرز نشطاء حزب الشعب الجزائري المؤمنين بمبادئه الوطنية والعاملين على استقلال الجزائر وتحريرها من براثن الاستعمار الفرنسي. اشرف وأسس وقاد خلايا وأقسام الحركة الوطنية الاستقلالية ودرب أبناءها ونشر فيهم الوعي الوطني وروح التضحية والفداء في سبيل الوطن.

عند اندلاع الثورة التحريرية المباركة وجدته أمامها مجاهدا فذا وقائدا محنكا وسرعان ما تقلد قيادة الولاية الرابعة التاريخية بعدما قاد المعارك ورافق الشهداء والمجاهدين في تضحياتهم في سبيل الوطن إلى أن دعاه ربه إلى عليين رفقة الشهداء الأبرار في احد أيام صيف عام 1961.

نزل مدينة البليدة المجاهدة رفقة إخوانه المجاهدين لتدارس وضع الولاية في أحد مراكز لقاءات الثورة. وفي يوم 7 أوت 1961 حاصرت القوات الاستعمارية فتصدى لها رفقة



الثورية وبرز كقائد مثالي سياسيا وعسكريا حتى ان المصالح الفرنسية وصفته بالقائد المتشدد والرائد السياسي الذي يمكن التفاوض معه عند الضرورة على توقيف القتال لما له من نفوذ بين رفاقه.

كان الشهيد شغوبا بامتلاك السلاح واستعماله وكلفه ذلك السجن لمدة شهر بسجن بربروس وفق حكم صدر في حقة في 6 جانفي 1955 وتأكد في 22 مارس من نفس السنة. وحين خروجه من السجن صدر قرار بنفيه من مقاطعة الجزائر إلى مقاطعة وهران التي رجع منها خفية سنة 1956 واختبأ ببيت السيد عراب محمد (كان رئيسا لخلية حزبية للحركة المصالية بشرشال) وسجن بتهمة تهديد أمن الدولة والتحق بعد شهر من ذلك بصوف الثورة بجمال الونشريس، (انظر تقرير الشرطة الفرنسية في 27 جوان 1960).

وللشهيد أخ شقيق مجاهد انضم إلى الثورة وعمل في التنظيم السياسي والاداري لها وذاق في سبيل ذلك مرارة السجن وفق حكم صدر ضده يوم 18 اكتوبر 1958 لمدة خمس سنوات وحرم من حقوقه المدنية لمدة عشر سنوات. وكان المجاهد بونعامة محمدا ولد في 25 جوان 1930 ببني هندل ولما كبر عمل كاتبا في الشركة الأهلية للوقاية ببوقايد (موليار) نشط في خلية للحركة الوطنية المصالية ولما انتشرت الثورة بالمنطقة التحق بها مجاهدا لتحرير الجزائر من الاستعمار (تقرير الشرطة في 28 ماي 1960).

ثانيا: السلطات الفرنسية تتابع تحركات العقيد الجيلالي بونعامة

عملت المصالح الفرنسية على متابعة كل تحركات العقيد بونعامة ورصدتها في كل مكان وعرفت تفاصيلها وجزئياتها عن كثب وعرفت أنه في 31 جويلية 1959 كان متواجدا ببقعة أولاد علي برفقة المجاهد سي رابح ونائبه المجاهد سي عبد الكريم . وكان سي رابح على رأس 77 مجاهدا مسلحين جيدا بسلاح حربي نوع موزار وبنادق رشاش بم 40. وعرفت أن هذه الفرقة من المجاهدين كانت قد قدمت من المغرب ومعها سلاح ثقيل (5 ف ج)

-تقية محمد الملقب باسم سي محمد كاتب الولاية الرابعة (تقرير الشرطة في 8 أوت 1961).

وقامت السلطات الاستعمارية بنشر صورة الشهيد بونعامة لأول مرة على صفحة جريدة (باري براس) يوم 7 أوت 1961 (وذكر تاريخ 7 جويلية خطأ) تحت عنوان (هذا هو المسؤول عن الموتى سي محمد قائد الولاية الرابعة الجزائر) وحملته مسؤولية جرائمها ويدل هذا التعبير على بشاعة الجرائم التي ارتكبتها الفرق العسكرية الفرنسية خلال هذه المعركة كما يدل على الخسائر الكبيرة التي تكبدتها على يد الشهداء والمجاهدين المذكورين.

استفاد الشهيد من تجربته العسكرية الطويلة في صفوف الجيش الفرنسي بين سنوات 1944 و1950 وطور معرفته السياسية في صفوف حزب الشعب الجزائري وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية. وقد ترعرع الشهيد وسط عائلة جزائرية أصيلة محافظة على القيم الوطنية.

ولد الشهيد في 16 افريل 1926 ببني هندل بقعة أولاد معممر أبوه عبد القادر بن العربي وأمه رطيط خيرة بنت عبد القادر ، لم يمتحن مهنة محددة تطوع في العسكرية الفرنسية سنة 1944 بالفرقة التاسعة للرماة الجزائريين وسرح سنة 1950 لإصابته بمرض السل. ونظرا لميوله الوطنية، نشط في صفوف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وشغل منصب رئيس خلية الحركة ب ناحية بوقايد (موليار). وحين انتشرت الثورة بجمال الونشريس التحق بها سنة 1956 وعمل نائبا للمجاهد سرباح قدور مسؤول المتفجرات بالناحية الثالثة من الولاية الرابعة ثم مسؤولا على مجموعة من المجاهدين وتدرج بسرعة في الرتب العسكرية بفضل نشاطه الثوري وصار قائدا لوحدة كبيرة من المجاهدين وتقلد منصب محافظ سياسي وعسكري للناحية الثالثة من المنطقة الثالثة من الولاية الرابعة ثم شغل نفس المنصب بالمنطقة الثالثة ثم مسؤولا عسكريا للولاية وعمل إلى جانب الشهيد سي صالح زعموم على توسيع الثورة بالولاية خاصة الناحيتين الغربية والجنوبية.

وقد عرف الشهيد بالانضباط والصرامة في اداء مهامه



قلادية الشط الذي كان عبارة على منجم خال بصحة 40 مجاهدا من بينهم 16 يقومون بحراسته ليلا عند تحركه نحو بيت فاطمي أمحمد بن عبد القادر بقعة اولاد معمر لغرابة دوار بني هندل. ونظرا لدقة المتابعة عرفت المصالح الفرنسية ان المجاهدين كانوا مسلحين جيدا بأسلحة رشاش ويحملون جهاز راديو. (تقرير الشرطة في 1961/2/3)

ورصدته يوم 14 فيفري 1961 بدوار بخته صحة تسعة مجاهدين مسلحين جيدا ولهم بندقيتين ذات منظار وكان هو يحمل مسدسا وهو بلباس عسكري حربي وقبعة رملية. وانتقل من ذاك المكان إلى دوار مكماني ثم بقعة غروبوات ومنها اتصل بعين بايو دوار لرجم. وكان عازما على التوجه إما إلى بقعة جوهرة دوار لرجم أو إلى بقعة اعطاطفة دوار بني وزان. (تقرير الشرطة في 21 فيفري ق 1961).

ولم تنقطع المتابعة يوما لجزئيات تحركات الشهيد ورصدته صبيحة يوم 2 مارس 1961 بمدينة الاصنام وكان يرتدي لباسه التقليدي العربي على متن سيارة نوع سيمكا رمادية اللون ودخل مدينة الاصنام عن الطريق المؤدية إلى وهران مما جعل المصالح الفرنسية تخمن أن قدومه كان من مدينة تيارت وغلزيان أو عين كرمان طريق عمي موسى. وعرفت أن السيارة سيمكا نوع ب.60 لصاحبها قارة جيلالي وتحمل رقم 9 ك99 والتي كان سائقها المعتاد هو المسمى قارة الطاهر ابن صاحب السيارة. (تقرير الشرطة في 2 مارس 1961).

ثالثا: الشهيد الطيب بوقاسمي (الملقب بالجيلالي ومسعودي بوقنور) 1913-1959.

الشهيد بوقاسمي الطيب الشهير باسميه الطيب الجيلالي و مسعودي بوقنور من رفاق المجاهدين الاوائل الشهداء عميروش والحواس يعتبر الشهيد من القادة البارزين في الثورة التحريرية قاد الكثير من مراحلها العسكرية والسياسية بالولايتين الرابعة والسادسة وهو مناضل قديم في صفوف حزب الشعب الجزائري وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية وبرز نشاطه في صفوفها في أفريل 1948 حينما تقدم المظاهرات المضادة لتزوير الانتخابات في 4 أفريل من نفس السنة .

وجميع أفراد الفرقة جزائريون . كما أن المصالح الاستعمارية ونظرا لدقة المتابعة عرفت أن للمجاهدين ورشة للخياطة بالمكان المسمى تاحمات ويعمل به السادة قابلي عبد القادر ومحمد بن عبد الرحمن الذي كان يشتغل خياطا لدى السيد بن علي حسن التاجر ببوقايد (موليار). (تقرير الشرطة في 1959/8/2).

ونظرا لدقة المتابعة قامت المصالح الفرنسية برصد جميع المسالك التي كان يتبعها الشهيد وعينت الطرق التي تربط جميع المدن والقرى مداخلها ومخارجها مثل الطريق الوطني رقم أربعة والطريق الوطني رقم 18 والطريق الوطني رقم 19 والطريق الوطني رقم 14 وغطت المدن الرئيسية نذكر منها المدية والاصنام وثنية الاحد وكل القرى المحيطة مثل عين كرمان افروفيلا ولافيجيري وبوقايد و فيالار وطرولار وتازالوتورنو وغيرها.

ولاحظت أن الشهيد كان بالأساس يسلك الطرق المحروسة (تقرير الشرطة في 27 ديسمبر 1960).

ومن المؤكد أن للمصالح الفرنسية عيون ثابتة ودقيقة لمتابعة خطوات الشهيد ومن ذلك أنها عرفت أنه كان بتاريخ 7 ديسمبر 1960 متواجدا ببيت جده السيد رطيط عبد القادر بن قدور ببقعة السراحنة دوار بايزيد. وفي 10 من نفس الشهر انتقل إلى جبل لوح الذي كان ملجأه المفضل (تقرير الشرطة في 1960/12/13).

وتؤكد التقارير نفسها أن المتابعة تكاثفت حول الشهيد خلال سنة 1961 حتى حين استشهاده وقد ذكرت أن الشهيد وصل إلى مدينة الأصنام يوم 18 جانفي 1961 واتصل بالسيد قارة الجيلالي العامل المتقاعد بالبلدية المختلطة وكان قد وجه له عدة رسائل يطلب منه تسليم الاشتراكات التي جمعت في المدينة . واجتمع مع عائلة قارة وأمر قارة الجيلالي ليلتحق به إلى بقعة سراحنة دوار بايزيد. وانسحب إلى ثنية الحد وبقي محل متابعة ومراقبة دقيقة. (تقرير الشرطة في 13 فيفري 1961).

ولم تنقطع المتابعة لتحركات الشهيد فعرفت المصالح الفرنسية انه موجود يوم اول فيفري 1961 ببقعة مكطع دوار بني هندل في كاف سيدي عمار بالمكان المسمى



مع سي لخضر (طبيي احمد) وسي محمد بوقرة في هيكلة وحدات جيش التحرير ووزعوا تلك المتمركزة بين ناحية الربيع وناحية سوق الخميس (تقرير الشرطة في 2 أوت 1958).

ثم انتقل إلى الولاية السادسة وقادها برتبة رائد وسمي عقيدا عليها خلفا للشهيد العقيد سي الشريف ملاح. وركز على تسليح الولاية الرابعة وتحمل مسؤولية نسج شبكة التسليح في صيف 1958. وذكرت التقارير الفرنسية بتاريخ 26 أوت 1958 أن الشهيد الجبالي لما صار قائدا للولاية السادسة عمل بكل جد على نشر الثورة في ربوعها الشاسعة وتوسع ليشمل دوار أولاد عنتر بلدية بوغار وجبال غابة. وكثرت تكهنات المصالح الفرنسية حول نشاطه واحتمال استشهاده نظرا لكثرة المعارك التي قادها. وتتبع تحركاته بدوار اولاد معرف بالولاية السادسة في 18 أكتوبر 1958.

وعندما أعيدت هيكلة الولاية السادسة وضمت المنطقة الأولى من الولاية السادسة إلى المنطقة الرابعة من الولاية الرابعة بقي الشهيد الجبالي نائبا سياسيا للشهيد العقيد الحواس قائد الولاية السادسة ثم قائدا لها بالنيابة والتقى مع العقيد أحمد بن الشريف في جويلية 1958. (تقرير الشرطة في 10 أكتوبر 1958).

بقي الشهيد الجبالي إلى جانب قادة الولاية السادسة إلى حين وقعت معركة جبل ثامر التي استشهد بها العقيدان عميروش والحواس. وحينها لجأ الشهيد الجبالي إلى مركز الخماس قرب فورتني بجبل أحمر خدو وبقي هناك شهرا كاملا مع النقيب محمد شعباني الجريح برصاصة في كتفه رفقه المجاهد بلقاضي محمد والملازم محمد رويينة المعروف باسم ختير.

وبعدها صعد الشهيد الجبالي إلى منطقة بوزكرة لإعادة تنظيم الولاية السادسة وهيكلتها وحداتها المرتبطة إثر المصاب الجلل واستشهاد قادة الثورة. وعند توجهه إلى الولاية الرابعة ووصوله إلى ناحية قرية مجينو قرب المدية وافته المنية واستشهد في صيف 1959 في سبيل الوطن وروت دمائه الزكية ارض الجزائر.

ترأس الشهيد خلية حركة الانتصار بدوار تيارة التابعة لقسمه المدية، وكان له تأثير كبير في الوسط الشعبي، وعرف بالطالب كونه خريج الكتاتيب القرآنية واهتم بجمع الاشتراكات لصالح الحركة في أفريل 1954. ولما اندلعت الثورة ألفت عليه السلطات الاستعمارية القبض يوم 6 نوفمبر 1954 ثم أطلق سراحه لضعف الأدلة.

ولد الشهيد بوقاسمي الطيب سنة 1913 بدوار تيارة- تابلط- أبوه محمد بن سعيد وأمه بوغراة فاطمة تعلم القرآن الكريم بمسقط رأسه ببني يعقوب دوار تيارة وتثقف باللغة العربية. كان مثقفا واعيا مؤمنا بوطنيته داعية لها فالتزم بتوعية الشباب وحثه على النشاط السياسي والتحضير للثورة وساعده بيئته ومحيطه على تطوير أفكاره الوطنية واحتكاكه بالوطنيين ففهم السياسة الاستعمارية على حقيقتها فواجهها بصبر وثبات.

والتحق بصفوف الثورة سنة 1955 ونشط مع رفاقه بناحية تيارة دوار تابلط ثم التقى بالعقيدين كريم بلقاسم وعمر او عمران سنة 1955 حينما كان ينشط بناحية بوفريك. ومن هناك كان يرأس قائد المنطقة العقيد عمر او عمران ونظرا لكثرة نشاطه الثوري ترقى بسرعة إلى رتبة ملازم أول سنة 1956 إذ ظهر بقوة في ناحية بوفاريك وشرشال في أكتوبر 1956 ثم نشط في ناحية المدية واومال.

وعثرت المصالح الفرنسية على رسالة بعثها سي الجبالي إلى مسؤولي قطاع ريفيبي مؤرخة في 15 ديسمبر 1956 يطلب منهم ضرورة تموين المجاهدين بالعتاد الحربي.

ومع مطلع 1957 ترقى إلى رتبة نقيب وترأس المنطقة الثانية (المدية والبليدة) من الولاية الرابعة. وكان يقود 600 مجاهد مسلحين جيدا وله فرقة كومندو مكونة من 150 إلى 200 رجل قادرين على العمل بقدرات هائلة.

ثم ترقى إلى رتبة رائد نائبا سياسيا للعقيد سليمان دهيلس الملقب سي الصادق. وفي جويلية 1957 شارك مع سي لخضر (طبيي أحمد بن نور الدين قائد سياسي وعسكري للمنطقة الأولى من الولاية الرابعة) وسي زيان عاشور في محاكمة العربي شريف. وفي 15 أوت 1957 ساهم

خاتمة

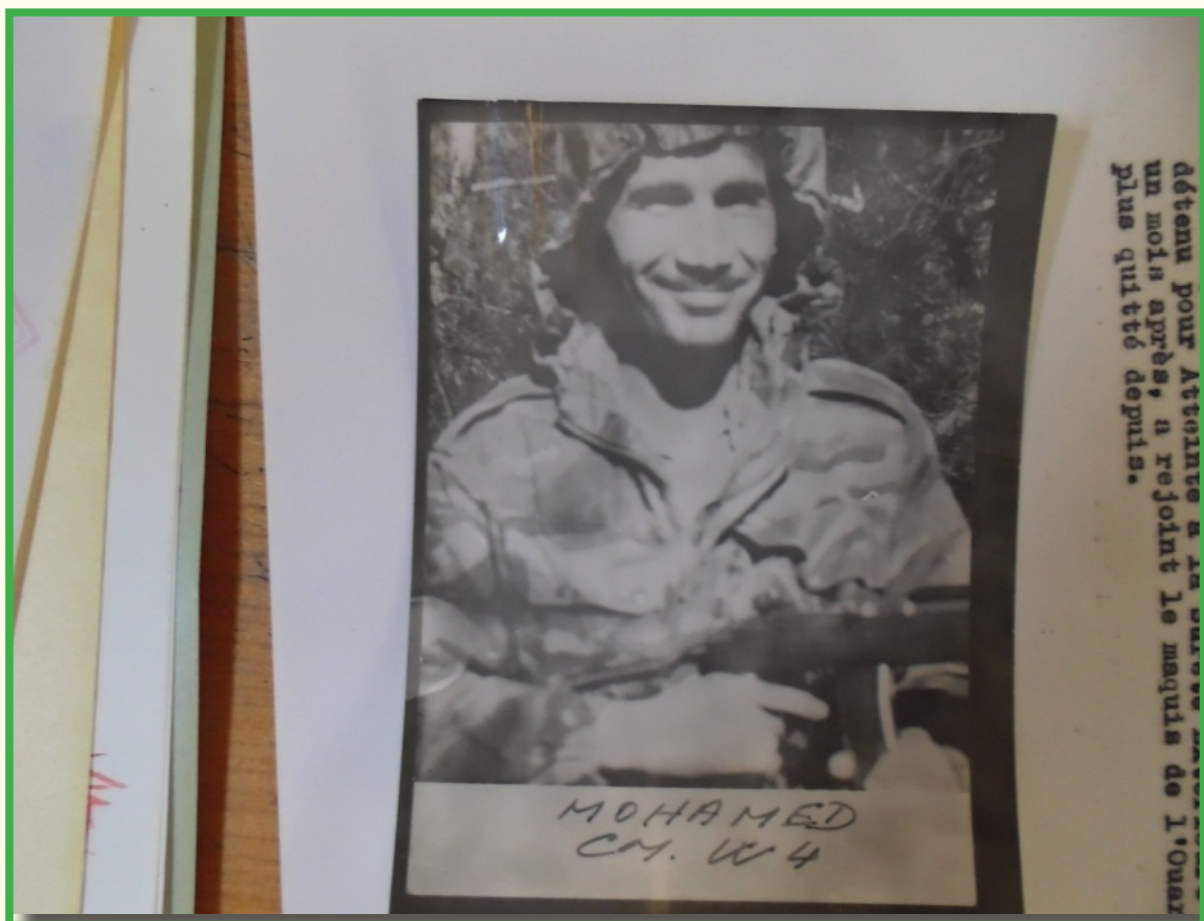
وفي الختام نعتقد أنه لابد من توسيع الاهتمام بتاريخ قادة الثورة ومساهمهم السياسي والعسكري والاعلامي والثقافي ورصد كل الوثائق المتعلقة بنشاطاتهم المختلفة ووضع قواميس تجمع فيها مختلف جوانب حياتهم وارتباطاتهم بأحداث الثورة التحريرية وتقديمهم لشباب الامة في مختلف المدارس ومجالات التكوين ليكونوا قدوة لهم وحافزا للتضحية من اجل الوطن.

وعلىنا وضع استراتيجية شاملة لجمع جميع الوثائق داخل الجزائر وخارجها وتنسيق الجهود بين كل المهتمين بالتاريخ الوطني مختصين ومهتمين لكي نتمكن من كتابة تاريخ ثورتنا المجيدة من كل جوانبها

ملحق الصور



صور الشهيد نشرتها باري براس والمؤكد انها اخذت من مصالح الشرطة



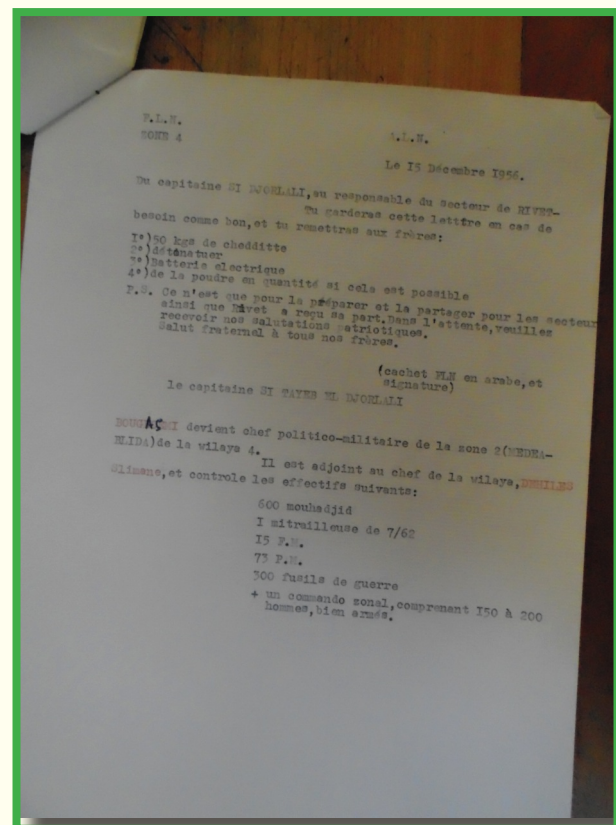
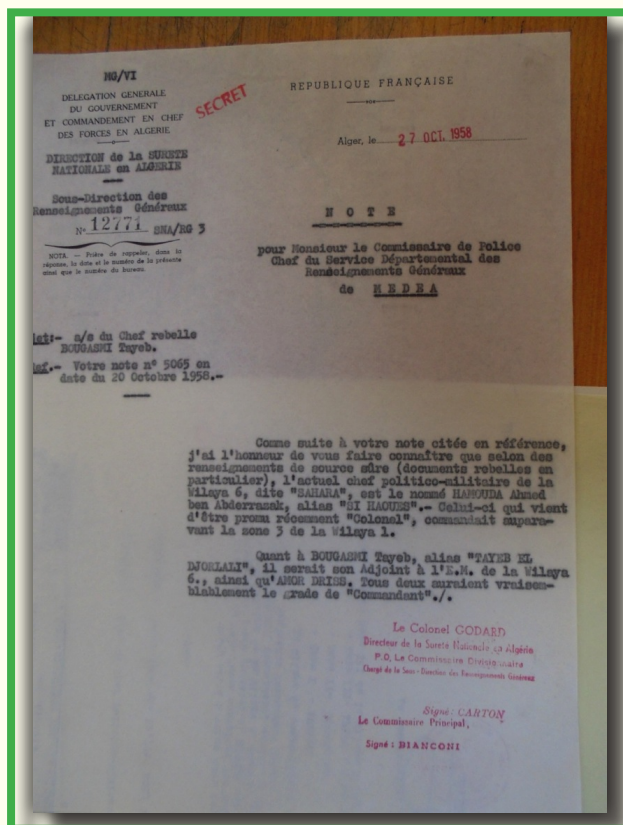
صورة الشهيد بلباسه العسكري



صورة الشهيد الطيب بوقاسمي (الملقب بالجلالي ومسعودي بوقنور) 1913-1959 بلباس القندورة



ملحق الوثائق



وثيقتان للشرطة الفرنسية الاولى مؤرخة في 15 ديسمبر 1956 والثانية في 27 اكتوبر 1958
تبينان مساهمة الشهيد الجلالي في الثورة قائدا في الولاية الرابعة والسادسة معا.